تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

العدد الأول (١٠) ـ السنة الثالثة ـ محرم ١٤٠٨هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الأول [١٠]/ السنة الثالثة/محرّم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ . ق.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة «تراثنا» ١٥ دولاراً أو ما يعادلها خارج لبنان.

بضمنها أُجور البريد المضمون.

التحقيق في نفي التحريف

(٤)

السيد علي الميلاني

الباب الثاني

أهل السُنّة والتحريف

إنّ المعروف من مذهب أهل السُنّة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن، ولا حاجة إلى نقل نصوص عباراتهم.

لكنّ الواقع: أنّ أحاديث نقصان القرآن الكريم في كتب أهل السُنّة كثيرة في العدد، صحيحة في الإسناد، واضحة في الدلالة.

أمّا الكثرة في العدد ـ والتي اعترف بها بعضهم أيضاً كالآلوسي ـ فلا نهابها ولا نأبه بها من حيث هي مطلقاً، وإنّما المشكلة في صحّة هذه الأحاديث ووضوحها في الدلالة، حتى لو كانت قليلة.

وذلك: لأنّها مخرّجة في الكتب الستّة المعروفة بـ «الصحاح» عندهم، والتي ذهب جمهورهم إلى أنّ جميع ما أُخرج فيها مقطوع بصدوره عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، لاسيّما كتابي البخاري ومسلم بن الحجّاج النيسابوري، هذين الكتابين الملقّبين بـ «الصحيحين» والمبرّأين عندهم من كلّ شين، فهي في هذه الكتب، وفي كتب أُخرى تليها في الإعتبار والعظمة يطلقون عليها اسم «الصحيح» وأُخرى يسمونها بـ «المسانيد».

ولأنّها نصوص ـ والنصّ يمتنع حمله أو تأويله على بعض الوجوه ـ فلا طريق للجمع بينها وبين الأحاديث الأُخرى والأدلّة النافية لتحريف الكتاب، كما كان الحال في أغلب الأحاديث الشيعية في هذا الباب.

وعلى أساس هذين الأمرين ـ الصحّة في السند، والوضوح في الدلالة ـ قد ينسب القول بتحريف الكتاب المبين إلى أصحاب تلك الكتب، ورواة أخبارها أجمعين، بل إلى جمهور أهل السُنّة من السابقين واللاحقين، وبه صرّح بعضهم كما لا يخفى على من راجع كتبهم.

هذه هي المشكلة، المشكلة التي لم تكن في الباب الأول، أحاديث صحيحة وصريحة تفيد التحريف والنقصان، وشبهات حول القرآن.

فهل من حلّ؟

لاحلّ إلّا الحمل على النَسْخ، أو رفع اليد عن الأمر الأول.

ذهب الأكثر إلى الأول، والصحيح هو الثاني، وبه قال الأقلّ.

وإليك تفصيل كل هذه القضايا في فصول:

الفصل الأول
أحاديث التحريف في كُتب السُنّة

قد ذكرنا أنّ المعروف من مذهب أهل السُنّة هو موافقة الشيعة الإثني عشرية في القول بصيانة القرآن الكريم من التحريف، فيكون هذا القول هو المتّفق عليه بين المسلمين، بل نقل إبن حجر العسقلاني ـ وهو من كبار حفّاظ أهل السُنّة ـ أنّ الشريف المرتضى الموسوي ـ وهو أحد أعاظم علماء الشيعة وأئمّتهم في مختلف العلوم ـ أنّه كان يكفّر من يقول بنقصان القرآن.

وإذا كان المعروف من مذهب أهل السُنّة ذلك، فمن اللازم أن يكونوا قد تأوّلوا أو أعرضوا عمّا جاء في كتبهم من الأحاديث الصريحة بوقوع التحريف وغيره من وجوه الإختلاف في القرآن الكريم عن جماعة كبيرة من أعيان الصحابة وكبار التابعين ومشاهير العلماء والمحدّثين.

والواقع أنّ تلك الأحاديث موجودة في أهمّ أسفار القوم، وإن شقّ الإعتراف بذلك على بعض كُتّابهم، وهي كثيرة ـ كما اعترف الآلوسي [1] ـ وليست بقليلة كما وصفها الرافعي [2] .

هذا مضافاً إلى ما دلّ على وقوع الخطأ واللحن في القرآن، والزيادة فيه، وتبديل لفظ منه بلفظ آخر.

ولنذكر نماذج ممّا رووه عن الصحابة في الزيادة والتبديل، ثمّ ما رووه عنهم في النقيصة ـ وهو موضوع هذا الفصل ـ ثم طرفاً مما نُقل عن الصحابة من كلماتهم وأقوالهم في وقوع الخطأ واللحن في القرآن.

الزيادة في القرآن

فمن الزيادة في القرآن ـ في السور ـ ما اشتهر عن عبدالله بن مسعود وأتباعه

---

(١) روح المعاني ١ : ٢٥.

(٢) إعجاز القرآن : ٤٤ .

من زيادة المعوّذتين، فقد روى أحمد وغيره عن عبدالرحمن بن يزيد: «كان عبدالله يحكّ المعوّذتين من مصاحفه، ويقول: إنّهما ليستا من كتاب الله تعالى» (٣) وفي الإتقان: قال ابن حجر في شرح البخاري: «قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك» (٤).

ومن الزيادة ـ في ألفاظه ـ: ما رووه عن أبي الدرداء من زيادة «ماخلق» في قوله تعالى: «وما خلق الذكر والأُنثى» (٥) ففي البخاري بسنده عن علقمة: «دخلت في نفر من أصحاب عبدالله الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيّكم أقرأ؟ فأشاروا إليَّ فقال: إقرأ، فقرأت: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والانثى فقال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من في النبي وهؤلاء يأبون علينا» (٦).

وفي رواية مسلم والترمذي: «أنا والله هكذا سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقرأها، وهؤلاء يريدونني أن أقرأها: وما خلق، فلا أُتابعهم» (٧).

التبديل في الألفاظ

ومن التغيير والتبديل في ألفاظ القرآن ما رووه عن ابن مسعود أنّه قد غُيّر «إنّي أنا الرزّاق ذوالقوّة المتين» إلى: «إنّ الله هو الرزّاق...» (٨) ففي مسند أحمد وصحيح الترمذي، بسندهما عنه، قال «أقرأني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «إنّي أنا الرزّاق ذوالقوة المتين» قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» (٩).

---

(٣) مسند أحمد ٥: ١٢٩.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٧١.

(٥) سورة الليل: ٣.

(٦) صحيح البخاري ٦: ٢١٠.

(٧) صحيح الترمذي ٥: ١٩١، صحيح مسلم ١: ٥٦٥.

(٨) سورة الذاريات: ٥٨.

(٩) مسند أحمد ١: ٣٩٤، صحيح الترمذي ٥: ١٩١.

وما رووه عن عمر انّه كان يقرأ: «فامضوا إلى ذكر الله» بدل «فاسعوا...» في الدرّ المنثور عن عدّة من الحفّاظ والأئمة انّهم رووا عن خرشة ابن الحرّ، قال: «رأى معي عمر بن الخطّاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله[١٠] فقال: من أملىٰ عليك هذا؟ قلت: أُبَيّ ابن كعب، قال: إنّ أُبَيّاً أقرؤنا للمنسوخ، قرأها: فامضوا إلى ذكر الله...» [١١].

نقصان القرآن

وأحاديث نقصان القرآن منها ما يتعلّق بالسور، ومنها ما يتعلّق بالآيات وأجزائها، فمن القسم الأول:

أ- الأحاديث الواردة حول نقصان سورة الأحزاب، ومنها:

١- ما رواه الحافظ السيوطي، بقوله: «أخرج عبدالرزاق في المصنّف، والطيالسي،وسعيد بن منصور، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن منيع والنسائي، والدارقطني في الأفراد، وابن المنذر،وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم -وصحّحه- وابن مردويه، والضياء في المختارة: عن زرّ، قال: قال لي أُبَيّ بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب -أو كم تعدّها-؟. قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال أُبي: قد رأيتها وإنّها لتعادل سورة البقرة وأكثر من سورة البقرة ولقد قرأنا فيها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم» فرفع منها ما رفع [١٢].

وروى المتقي عن زر بن حبيش أيضاً، قال: «قال أُبيّ بن كعب: يازر: كأيّن تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاث وسبعين آية. قال: ان كانت لتضاهي سورة البقرة أو هي أطول من سورة البقرة...» [١٣].

---

(١٠) سورة الجمعة: ٩.

(١١) الدرّ المنثور ٦: ٢١٩.

(١٢) الدرّ المنثور ٥: ١٧٩.

(١٣) كنز العمّال ٢: ٥٦٧.

٢ـ مارواه الحافظ السيوطي عن عائشة، أنّها قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن» (١٤).

٣ـ مارواه الحافظ السيوطي عن البخاري في تأريخه عن حذيفة قال: «قرأت سورة الأحزاب على النبي ـصلّى الله عليه وآلهـ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها» (١٥).

ويفيد الحديث الأول المنقول عن أُبيّ بن كعب أنّه كان يرى أنّ الآيات غير الموجودة من سورة الأحزاب ـومنها آية الرجمـ كانت ممّا أنزله الله سبحانه على نبيّه، ومن القرآن حقيقة، وأنّها كانت تقرأ كذلك على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى «رُفع منها ما رُفع»، فما معنى هذا الرفع ؟ ومتى كان؟

وأمّا الحديث الثاني المنقول عن عائشة فيتضمن الجواب عن هذا السؤال، فإنّه يفيد أنّ المراد من «الرفع» هو «الإسقاط» وأنّه كان عند ما كتب عثمان المصاحف.

ب ـ الأحاديث الواردة حول نقصان سورة التوبة، ومنها:

١ـ ما رواه الحافظ السيوطي بقوله: «أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط، وأبوالشيخ والحاكم وابن مردويه، عن حذيفة، قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركتْ أحداً إلّا نالت منه، و لاتقرأون منها ممّا كنا نقرأ إلّا ربعها» (١٦).

٢ـ مارواه السيوطي أيضاً بقوله: «أخرج أبوالشيخ عن حذيفة، قال: ما تقرأون ثلثها» (١٧).

٣ـ مارواه السيوطي أيضاً بقوله: «أخرج أبوعبيد وابن المنذر وأبوالشيخ

---

(١٤) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢، الدر المنثور ٥: ١٨٠ عن أبي عبيدة في الفضائل وابن الأنباري وابن مردويه.

(١٥) الدر المنثور ٥: ١٨٠.

(١٦) الدرّ المنثور ٣: ٢٠٨.

(١٧) الدرّ المنثور ٣: ٢٠٨.

وابن مردويه، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة! قال: التوبة؟! بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل فيهم حتى ظنّنا أن لن يبقى منا أحد إلّا ذكر فيها» (١٨).

٤- وروى مثله عن عمر بن الخطاب (١٩).

فسورة التوبة كانت في رأي هؤلاء الأصحاب- وهم:

١- عبدالله بن عباس.

٢- حذيفة بن اليمان.

٣- عمربن الخطاب.

أضعاف هذا المقدار الموجود منها.

وقد روى رأي هؤلاء كبار أئمّة الحديث والحفاظ المشاهير من أهل السُنّة، أمثال:

١- ابن أبي شيبة.

٢- الحاكم النيسابوري.

٣- الطبراني.

٤- ابن مردويه.

٥- ابن المنذر.

ج- الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبهونها في الطول والشدّة بسورة براءة، ومنها:

١- مارواه مسلم في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والسيوطي في الدرّ المنثور عن مسلم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي، عن أبي موسى الأشعري، أنّه قال لقرّاء أهل البصرة: «وإنّا كنّا نقرأ سورة كنا نشبّهها في الطول والشدّة ببراءة فنسيتها غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلّا التراب» (٢٠).

---

(١٨) الدر المنثور ٣: ٢٠٨.

(١٩) الدرّ المنثور ٣: ٢٠٨.

(٢٠) صحيح مسلم ٢: ٧٢٦ ح ١٠٥٠، المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٢٤، الدر المنثور.

د- الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبّهونها بإحدى المسبّحات، ومنها:

مارواه من ذكرناه في ذيل الحديث عن أبي موسى حول السورة السابقة فقد رووا عنه أنّه قال: «وكنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات أولها: سبّح لله ما في السماوات، فأُنسيتها غير أنّي حفظت منها: يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة».

هـ - حول سورتي الخلع والحفد

ذكر الحافظ السيوطي في الإتقان سورتين سمّاهما: الحفد والخلع، وروى أنّ السورتين كانتا ثابتتين في مصحف أُبَيّ بن كعب ومصحف ابن عبّاس، وأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام علّمهما عبدالله الغافقي، وأنّ عمر بن الخطّاب قنت بهما في صلاته،... وأنّ أبا موسى كان يقرأهما (٢١).

ولا أثر لهاتين السورتين في المصحف الموجود.

ومن القسم الثاني ما ورد:

أ- حول آية «الرجم».

الحديث حول آية الرجم وسقوطها من القرآن الكريم أخرجه الشيعة والسُنّة معاً في كتبهم الحديثية، وذكروه في كتب الفقه في أبواب الحدود. فهو موجود في: «الكافي» و«من لا يحضره الفقيه» و«التهذيب» و«وسائل الشيعة» من كتب الشيعة، وفي «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«مسند أحمد» و«موطّأ مالك» وغيرها من كتب السُنّة.

لكنّ الأصل في القضية هو (عمربن الخطاب) ومن قال بمقالته من الصحابة، ولذا حمل السيد الخوئي -دام ظلّه- ما ورد من طرق الشيعة منه على التقيّة (٢٢).

---

(٢١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٦.

(٢٢) مباني تكملة المنهاج ١: ١٩٦.

فالأمر من طرف الشيعة مفروغ منه، وأمّا مرويات أهل السُنّة:

١ـ فقد أخرج البخاري عن عمربن الخطّاب أنّه قال: «إنّ الله بعث محمداً بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل:

والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله.

ثم إنّا كنّا نقرأ ـفيما نقرأ من كتاب اللهـ: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو: إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم...» (٢٣).

وأخرج أيضاً عنه قوله:

«إنّ الله بعث محمداً... فالرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أُحصن من الرجال والنساء إذا قامت عليه البيّنة» (٢٤).

وأخرجه مسلم بن الحجّاج أيضاً في صحيحه (٢٥)، وأحمد بن حنبل ـإمام الحنابلةـ في مسنده (٢٦).

وروى مالك بن أنس ـإمام المالكيةـ عن سعيد بن المسيب ـوهو من أكابر التابعينـ عن عمر قوله: «إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل: لانجد حدّين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ورجمنا. والّذي نفسي بيده: لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها (الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتّة) فإنّا قد قرأناها» (٢٧).

ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده (٢٨) والحافظ جلال الدين السيوطي

---

(٢٣) صحيح البخاري ٨:٢٠٨.

(٢٤) صحيح البخاري ٨:٢٠٨.

(٢٥) صحيح مسلم ٣:١٣١٧.

(٢٦) مسند أحمد ١:٤٠ و ٥٥.

(٢٧) الموطأ ٢:٨٢٤/١٠.

(٢٨) مسند أحمد ١:٣٦ و ٤٣.

عن عبد الرزاق وأحمد وابن حبّان ـ وسيأتي نصّه ـ.

وقال الحافظ السيوطي أيضاً: «وقد أخرج ابن أشته في (المصاحف) عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبوبكر وكتبه زيد... وأنّ عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنّه كان وحده» (٢٩).

هذا كلّه عن عمر، والمستفاد من الأحاديث أنّه كان يعلم بكون آية الرجم من القرآن، إلّا أنّه لم يكتبها لكونه وجده، فلو شهد بها معه أحد من الصحابة لكتب، وبذلك صرّح المحدّثون، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «فلم يلحقها بنصّ المصحف بشهادته وحده» ولو كانت منسوخة التلاوة لم يجز إلحاقها به حتى لو شهد معه كل الصحابة.

٢ـ وأخرج ابن ماجة عن عائشة، قالت: «نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» (٣٠).

٣ـ وأورد الحافظ جلال الدين عن أبي عبيد بسنده عن أبي أُمامة بن سهل: «أنّ خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ آية الرجم: الشيخ والشيخة فارجموهما البتّة بما قضيا من اللذّة» (٣١).

٤ـ وروى الحافظ السيوطي أيضاً عن جماعة من المحدّثين الحفّاظ عن أُبي ابن كعب: أنّه كان يعتقد بأنّ آية الرجم من القرآن حقيقة، وقد تقدّم نصّه في ما ذكر حول سورة الأحزاب.

نقتصر على هذه الأحاديث حول «آية الرجم» طلباً للإختصار، وقد لوحظ فيها أنّ جماعة من الصحابة كانوا يصرّحون بأنّهم قد قرأوا هذه الآية وعقلوها وحفظوها، وكان أشدّهم إصراراً على ذلك: عمر بن الخطّاب، وهؤلاء هم:

١ـ عمر بن الخطاب.

---

(٢٩) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٠٦.

(٣٠) السنن لابن ماجة ١: ٦٢٥/١٩٤٤.

(٣١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.

٢ـ أُبيّ بن كعب .

٣ـ عائشة بنت أبي بكر .

٤ـ خالة أبي أمامة بن سهل .

بل المفهوم من حديث عائشة: أنّ الآية كانت من القرآن حتى بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم... وسيأتي مزيد كلام في ذلك.

وقد نقلنا هذه الأحاديث عن:

١ـ صحيح البخاري .

٢ـ صحيح مسلم .

٣ـ مسند أحمد .

٤ـ الموطّأ لمالك .

٥ـ السنن لابن ماجة .

٦ـ الاتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي.

بـ حول آية «الرغبة»

وعن جماعة من الأصحاب أنّه كان من القرآن ـ وقد أُسقط فيما أُسقط ـ آية: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو نحوه في اللفظ، وقد سميناها بـ «آية الرغبة»:

١ـ اخرج البخاري في (الصحيح) عن عمربن الخطاب في حديث تقدم لفظه: ثمّ إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن «لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو: «إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٣٢).

٢ـ وقال الحافظ السيوطي: اخرج ابن الضريس عن ابن عباس، قال: كنا نقرأ «لا ترغبوا عن آبائكم فانّه كفر بكم» أو: «إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٣٣).

---

(٣٢) صحيح البخاري ٨: ٢٠٨.

(٣٣) الإتقان في علوم القرآن.

٣ـ وقال الحافظ الجلال السيوطي أيضاً: «أخرج الطيالسي وأبو عبيد والطبراني، عن عمر بن الخطاب، قال: كنا نقرأ فيما نقرأ «لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم» ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك يازيد؟ قال: نعم» (٣٤).

وقد علم من هذه الأحاديث أنّ جماعة من الصحابة وهم:

١ـ عمر بن الخطاب.

٢ـ عبدالله بن عباس.

٣ـ زيد بن ثابت.

كانوا يعتقدون أنّ «آية الرغبة» من القرآن الكريم.

وقد نقلنا هذه الأحاديث عن:

١ـ البخاري.

٢ـ الحافظ السيوطي عن عدّة من الحفّاظ وهم:

عبد الرزاق بن همام، أحمد بن حنبل، الطبراني، أبوعبيد، ابن الضريس، الطيالسي، ابن حبّان.

ج ـ حول آية «لو كان لابن آدم واديان»

١ـ أخرج مسلم بن الحجّاج في (الصحيح) عن أبي الأسود، عن أبيه، قال:

بعث أبوموسى الأشعري إلى قرّاء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرّاؤهم، فاتلوه ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورة كنا نُشبّهها في الطول والشدّة بـ «براءة» فأُنسيتها، غير أنّي حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولايملأ جوف ابن آدم إلّا التراب» (٣٥).

٢ـ وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: أخرج أبوعبيد وأحمد،

---

(٣٤) الإتقان في علوم القرآن ٣:٨٣.

(٣٥) صحيح مسلم ٢:٧٢٦/١٠٥٠.

والطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن أبي واقد الليثي، فقال: كان رسول الله -صلّى الله عليه وآله- إذا اوحي إليه أتيناه فعلّمنا ممّا أُوحي إليه، قال: فجئت ذات يوم، فقال: إنّ الله يقول: «إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادياً من ذهب لأحبّ أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحبّ أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف إبن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب» (٣٦).

٣- وقال الحافظ السيوطي أيضاً: أخرج أبوعبيد وأحمد وأبويعلى والطبراني، عن زيد بن أرقم، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضّة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطن ابن آدم إلّا التراب،ويتوب الله على من تاب» (٣٧).

٤- وقال الحافظ السيوطي: أخرج أبوعبيد، عن جابربن عبدالله، قال: كنانقرأ «لو أنّ لابن آدم ملء واد مالاً لأحبّ إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب الله على من تاب» (٣٨).

٥- وقال الحافظ المذكور أيضاً: أخرج البزار وابن الضريس، عن بريدة، قال: سمعت النبي -صلّى الله عليه وآله- يقرأ: «لو أنّ لابن آدم...» (٣٩).

٦- وقال أيضاً: أخرج ابن الأنباري، عن أبي ذر، قال: في قراءة أُبيّ بن كعب: «ابن آدم لو اعطي وادياً...» (٤٠).

وقال أيضاً: أخرج أحمد والترمذي والحاكم -وصحّحه- عن أُبيّ بن كعب: إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» فقرأ فيها: «ولو أنّ ابن

---

(٣٦) الدر المنثور، الاتقان ٣٠:٨٣.

(٣٧) الدر المنثور اورده مثله باسناده عن ابن عباس ٦:٣٧٨.

(٣٨) الدر المنثور.

(٣٩) الدر المنثور.

(٤٠) الدر المنثور.

آدم سأل وادياً من مال...» [٤١].

وروى هذا الحديث أيضاً ابن الأثير عن الترمذي [٤٢].

٧ـ وقال الراغب الأصبهاني: وأثبت ابن مسعود في مصحفه: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى معهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب الله على من تاب» [٤٣].

نكتفي بهذه الأحاديث حول هذه الآية، وصريح الحديث الأول المخرّج في (الصحيح): أنّ أباموسى كان يحفظ سورة من القرآن الكريم بكاملها فنسيها ماخلا الآية المذكورة.

وقد علمنا من هذه الأحاديث أنّ الصحابة التالية أسماؤهم يعتقدون بكون الآية من القرآن الكريم، حتى أنّ ابن مسعود أثبتها في مصحفه، وكان أُبيّ ابن كعب يقرؤها، وقد ذكر أبو واقد أنّ النبي قد علّمه الآية هذه، وهؤلاء الصحابة هم:

١ـ أبوموسى الأشعري.

٢ـ أبو واقد الليثي.

٣ـ زيد بن أرقم.

٤ـ جابربن عبدالله.

٥ـ بريدة.

٦ـ أُبَيّ بن كعب.

٧ـ عبدالله بن مسعود.

وقد نقلنا هذه الأحاديث عن:

١ـ مسلم بن الحجّاج.

٢ـ إبن الأثير.

---

(٤١) الدر المنثور ٦: ٣٧٨.

(٤٢) جامع الأُصول ٢: ٥٠٠/٩٧٢.

(٤٣) المحاضرات.

٣ـ الراغب الأصبهاني.

٤ـ الحافظ السيوطي عن جماعة من كبار الحفّاظ ومنهم:ـ

أ ـ الحاكم .

ب ـ أبو يعلى .

ج ـ أحمد بن حنبل .

د ـ الطبراني .

هـ ـ البيهقي .

و ـ البزار .

ز ـ الترمذي .

د ـ حول «آية الجهاد» .

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن المسوّر بن مخرمة ما نصّه:

قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فأنا لا أجدها؟

قال: أُسقطت فيما أُسقط من القرآن (٤٤).

في هذا الحديث: انّ اثنين من كبار الصحابة وهما:

١ـ عمر بن الخطاب .

٢ـ عبدالرحمن بن عوف.

كانا يعتقدان: أنّ الآية كانت ممّا أُنزل من قبل الله تعالى من القرآن الكريم.

ثم إنّ معنى قوله: «أُسقطت...» أنّهما كانا يعتقدان بكونها من القرآن بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً.

هـ ـ حول آية «المتعة»

وهي قوله تعالى: «فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ» (٤٥)، فقد ورد

---

(٤٤) الاتقان ٣: ٨٤.

(٤٥) سورة النساء: ٢٤، أُنظر: الدرّ المنثور ٢: ١٣٩ وما بعدها.

في أحاديث القوم عن بعض الصحابة أنّه كان يقرأ «فما استمتعتم به منهنّ (إلى أجل)....» وأنّ بعضهم كتبها كذلك في مصحفه، وعن ابن عباس قوله: «والله لأنزلها كذلك» وقد صحّح الحاكم هذا الحديث عنه في «المستدرك» من طرق عديدة (٤٦)، وفي التفسير الكبير: أنّ أُبيّ بن كعب وابن عباس قرءا كذلك، والصحابة ما أنكروا عليهما (٤٧)، وقال الزمخشري: وعن ابن عباس: هي محكمة -يعني لم تنسخ- وكان يقرأ: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى، ويروى: أنّه رجع عن ذلك عند موته، وقال: اللّهمّ إنيّ أتوب إليك من قولي بالمتعة، وقولي في الصرف (٤٨).

وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه: «أمّا رجوعه عن المتعة فرواه الترمذي بسند ضعيف عنه، وأمّا قوله: اللّهمّ إني أتوب إليك من قولي بالمتعة فلم أجده».

وإذا ما لوحظ إلى ذلك ثبوت مشروعية المتعة وعمل المسلمين بها حتى زمن عمر بن الخطاب، حيث نهى عنها وأوعد بالعقاب عليها، حصل القطع بنزول الآية كذلك كما تفيد الأحاديث المذكورة، وأنّ حذف كلمة «إلى أجل» وقع بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله.

و- حول آية «الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله».

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي -وهو ابن ثمانين سنة- في مصحف عائشة «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً -وعلى الذين يصلّون الصفوف الأُول-.

قالت : قبل أن يغيّر عثمان المصاحف» (٤٩).

يفيد الحديث: انّ هذه الزيادة كانت مثبتة في مصحف عائشة، ولا شك انّها قد سمعت الآية كذلك من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكتبتها

---

(٤٦) المستدرك على الصحيحين ٢ : ٣٠٥.

(٤٧) التفسير الكبير ١٠ : ٥١.

(٤٨) الكشاف ١ : ٥١٩.

(٤٩) الإتقان في علوم القرآن ٣ : ٨٢.

في مصحفها كما سمعت، وبقي المصحف إلى زمن عثمان بن عفان يتلوه الناس ويتداولونه ،حتى قام عثمان فغيّر المصاحف وأسقط من الآية هذه الزيادة.

هذا ما يفيده الحديث، وهو يدلّ على أنّ عائشة والّذين كانوا يقرأون مصحفها -ومنهم أبو يونس الذي قرأ الآية على ابنته وهو ابن ثمانين سنين كما حدّثتنا هي- كانوا يعتقدون أنّ الزيادة تلك من القرآن الكريم على حقيقته.

ز- حول آية «الشهادة»

أخرج مسلم بن الحجاج في «الصحيح» عن أبي موسى الأشعري أنّه قال -في الحديث المتقدّم، فيما ذكرناه حول سورة كانوا يشبّهونها بإحدى المسبّحات-: «وكنا نقرأ سورة كنا نشبّهها بإحدى المسبّحات فنسيتها غير أنّي حفظت منها:

يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون -فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة-» (٥٠).

وهذا حديث صحيح لإخراج مسلم إيّاه في (صحيحه)، وهو يفيد أنّ أباموسى الأشعري كان يحفظ سورة طويلة، وكان يقرؤها، غير أنّه لم يحفظ منها غير الآية، وفيها زيادة: «فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة» وهي غير موجودة في المصحف الموجود.

ح- حول آية «ولاية النبي صلّى الله عليه وآله».

١- قال الحافظ جلال الدين السيوطي: أخرج الفريابي والحاكم وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن ابن عباس، أنّه كان يقرأ هذه الآية: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم -وهو أبٌ لهم- وأزواجه أُمّهاتهم» (٥١).

٢- وقال الحافظ السيوطي أيضاً: «أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور، واسحاق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي، عن مجالد، قال: مرّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم -وهو أب لهم-».

---

(٥٠) صحيح مسلم ٢: ٧٢٦.

(٥١) الدر المنثور ٥/١٨٣.

فقال: يا غلام حكّها.

فقال: هذا مصحف أُبيّ بن كعب.

فذهب إليه فسأله فقال: إنّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق» (٥٢).

فزيادة «وهو أبٌ لهم» ـ بحسب هذين الحديثين ـ كانت من القرآن الكريم في رأي صحابيّين كبيرين هما:

١ـ عبدالله بن العباس.

٢ـ أُبَيّ بن كعب.

حتى أنّ عمر لمّا اعترض على أُبَيّ أجابه بقوله «إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق».

ويفيد الحديث أنّ مصحف أُبيّ بن كعب كان متلواً بين الناس معتقدين صحته ومعتمدين عليه، حتى أنّ عمر لما قال للغلام: «حكّها» قال له: «هذه مصحف أُبيّ بن كعب».

وقد روى الحافظ السيوطي ذلك عن جماعة من أعيان الحفّاظ وهم:

١ـ عبدالرزّاق بن همام.

٢ـ سعيد بن منصور.

٣ـ إسحاق بن راهويه.

٤ـ الحاكم النيسابوري.

٥ـ الفريابي.

٦ـ ابن مردويه.

٧ـ البيهقي.

٨ـ ابن المنذر.

ط ـ حول آية «الحميّة».

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن النسائي والحاكم ـ قال:

---

(٥٢) الدرّ المنثور ٥: ١٨٣.

وصحّحه- من طريق ابن أبي إدريس عن أُبيّ بن كعب أنّه كان يقرأ: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية -ولو حميتم كما حمّوا لفسد المسجد الحرام- فأنزل الله سكينته على رسوله» فبلغ ذلك عمر، فاشتدّ عليه، فدعا ناساً من أصحابه -فيهم زيد بن ثابت- فقال:

من يقرأ منكم سورة الفتح؟

فقرأ زيد على قراءتنا اليوم.

فغلّظ له عمر، فقال: إني أتكلّم؟

فقال: تكلّم.

قال: لقد علمت أني كنت أدخل علي النبي -صلّى الله عليه وآله- ويقرؤني وأنت بالباب، فإن أحببت أن أُقرىء الناس على ما أقرأني أقرأت وإلّا لم أقرأ حرفاً ما حييت.

قال: بل أقرىء الناس [٥٣].

وفي هذا الحديث: أنّ عمر بن الخطاب عند ما بلغته قراءة أُبيّ اشتدّ عليه ثم أغلظ له أمام ناس من الصحابة، ولكن أُبيّاً خصمه بما قال، ومعنىٰ ذلك: أنّ تلك الزيادة قد تعلّمها من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو عندما كان يُقرىء الناس كان يعتقد بأنّه يقرؤهم القرآن الكريم كما أُنزل على النبي صلّى الله عليه وآله.

ولقد كان لاعتقاده الراسخ وجزمه برأيه أثره البالغ في نفس عمر، حتى قال له بعد أن اشتدّ عليه وأغلظ له: «بل أقرىء الناس».

وقد روى الحافظ السيوطي الحديث عن:

١- النسائي.

٢- الحاكم.

وذكر أنّ الحاكم صحّح الحديث.

ي- حول آية «كفى الله المؤمنين القتال».

---

(٥٣) الدر المنثور ٦: ٧٩.

روى الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسير قوله تعالى: «كفى الله المؤمنين القتال» (٥٤) عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن مسعود: أنّه كان يقرأ الآية هكذا: «كفى الله المؤمنين القتال -بعلي بن أبي طالب-» (٥٥).

وهذا الحديث صريح في أنّ عبدالله بن مسعود كان يعتقد أنّ إسم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان ثابتاً في أصل القرآن الكريم، وكذلك في بعض روايات الشيعة، وللآية نظائر كثيرة كما تقدم في (الباب الأول).

وابن مسعود كان من أكثر الصحابة تعلّماً من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وحضوراً عنده، حتى روى أهل السنة عنه صلّى الله عليه وآله، في حقه أحاديث كثيرة منها قوله صلّى الله عليه وآله: «تمسّكوا بعهد ابن أُمّ عبد».

ولقد كان مصحفه هو المصحف الوحيد المعتمد لدى أُمّة كبيرة من المسلمين، وسيأتي أنّ عثمان بن عفان طلب مصحفه فلم يدفعه إليه، فأمر بضربه.

وقد روى الحافظ السيوطي الحديث عن ثلاثة من أئمة الحفّاظ وهم:

١- ابن عساكر.

٢- ابن أبي حاتم.

٣- ابن مردويه.

ك - حول آية «المحافظة على الصلوات».

١- ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: أنّه روى مسلم بن الحجّاج وأحمد ابن حنبل من طريق أبي يونس عن عائشة: إنّها أمرته أن يكتب لها مصحفاً، فلمّا بلغتُ: «حافظوا على الصلوات» قال: فأملت عليّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى -وصلاة العصر-» قالت: سمعتها من رسول الله -صلّى الله عليه

---

(٥٤) سورة الأحزاب: ٢٥.

(٥٥) الدر المنثور ٥: ١٩٢.

وآله- (٥٦).

ورواه مالك بن أنس أيضاً (٥٧).

٢- وروى مالك عن عمروبن نافع قال: كتبت مصحفاً لحفصة، فقالت: إذا أتيت هذه الآية فآذنيّ، فأملت عليّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى- وصلاّة العصر-»(٥٨).

ورواه الحافظ السيوطي عن عدّة من الأئمة والحفّاظ(٥٩).

تفيد هذه الأحاديث: أنّ كلمة «وصلاة العصر» كانت ثابتة في مصحف عائشة وحفصة، ولو لم تكونا معتقدتين أنّها من القرآن حقيقة لما أمرتا بإثباتها، ولا سيّما حفصة، حيث أمرت الكاتب أن يؤذنها ببلوغه الآية لتملي عليه.

فما هذا الإهتمام البالغ من عائشة وحفصة إلّا لعلمهما القاطع بأنّ «وصلاة العصر» من الآية حقيقة، وأنّها نزلت من الله سبحانه على النبي الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ورواة هذه الأحاديث هم أئمة أهل السنة أمثال:

١- عبدالرزاق بن همام.

٢- أحمد بن حنبل.

٣- مالك بن أنس.

٤- البخاري.

٥- مسلم بن الحجاج.

٦- أبو يعلى الموصلي.

٧- عبد بن حميد.

٨- ابن جرير الطبري.

٩- ابن أبي داود.

---

(٥٦) فتح الباري في شرح البخاري ٨:١٥٨.

(٥٧) الموطأ ١:١٣٨/٢٥.

(٥٨) الموطأ ١:١٣٩/٢٦.

(٥٩) الدر المنثور ١:٣٠٢.

١٠- البيهقي.
١١- النسائي.
١٢- الترمذي.
١٣- ابن حجر العسقلاني.
١٤- جلال الدين السيوطي.

ل- حول آية «رضاعة الكبير عشراً».

أخرج ابن ماجة عن عائشة قالت: «نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» (٦٠).

وأخرجه غيره أيضاً.

وظاهره أنّ الآية كانت ممّا يتلى ويقرأ من القرآن حتى وفاته صلّى الله عليه وآله، ومقتضى ذلك أنْ تُذكر الآية في القرآن وتحفظ عند جمعه حتى لو فرض نسخ حكمها.

م- حول آية «يا أيّها الرسول بلّغ...»

قال الحافظ السيوطي: أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله -صلّى الله عليه وآله- «يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك -إنّ علياً مولى المؤمنين- وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» (٦١).

وهذا موجود في كتب الشيعة من طرقهم، ولقائل أن يقول: لعلّ وجود هذا ونحوه في مصحف ابن مسعود هو السبب في رفض القوم له، وإصرارهم على أخذه منه وإعدامه.

ن- حول آية «إنّ الله اصطفى آدم...»

---

(٦٠) السنن لابن ماجة ١: ٦٢٥.
(٦١) الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨.

أخرج الثعلبي بسنده عن أبي وائل قال: «قرأت في مصحف عبدالله بن مسعود: إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ـ وآل محمد ـ على العالمين» (٦٢).

وهذا أيضاً ممّا رواه الشيعة في كتبهم بطرقهم.

س ـ حول «آيتين سقطتا من المصحف»

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن أبي سفيان الكلاعي: أنّ مسلمة ابن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين من القرآن لم تكتبا في المصحف، فلم يخبروه ـ وعندهم أبو الكنود وسعد بن مالك ـ:

قال لي مسلمة: «إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ألا أبشروا أنتم المفلحون.

والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم، أُولئك لا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٦٣).

وظاهر هذا الحديث: أنّ مسلمة كان يعتقد بأنّ الآيتين من آيات القرآن الحكيم حقيقة، ولكن سقطتا ولم تكتبا في المصحف.

ولو لم تكن الآيتان من القرآن العظيم لردّ عليه الحاضرون ذلك، وكان عذراً لهم في عدم إخبارهم إياه عن الآيتين.

ع ـ حول «عدد حروف القرآن الكريم»

روى الحافظ السيوطي عن عبدالله بن عمر بن الخطاب أنّه قال: «لا يقولنّ أحدكم قد أخذت من القرآن كلّه، وما يدريه ما كلّه؟! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر» (٦٤).

وروى الحافظ المذكور أيضاً عن الطبراني عن عمر بن الخطاب أنّه قال: «القرآن ألف ألف (وسبعة وعشرون آلف) حرف» (٦٥).

---

(٦٢) تفسير الثعلبي ـ مخطوط ـ.

(٦٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٦٤) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨١.

(٦٥) الإتقان في علوم القرآن: ١: ٢٤٢.

إنّ المستفاد من هذين الحديثين هو: ضياع أضعاف هذا القرآن الموجود بين الناس.

فابن عمر ينهى عن أن يقول قائل: «قد أخذت من القرآن كلّه» موضحاً ذلك بقوله: «قد ذهب منه قرآن كثير» ثم يأمر بأن يقول: «قد أخذت منه ما ظهر» أي: ما بقي.

وأمّا عمر بن الخطاب فقد ذكر عدد حروف القرآن الكريم الذي نزل على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا العدد أكثر بكثير من عدد حروف القرآن الموجود.

للبحث صلة...